

٥

الوقاية من الانحرافات الروحية وعلاجها

- الوسطية والاعتدال والموازنة بين المادية والروحية.
- البعد عن الرهينة والانعزال عن واقع الحياة.
- البعد عن السحر والشعوذة والتعلق بغير الله.
- علاج الانحرافات الروحية بالتوبة والاستغفار.
- علاج الانحرافات الروحية بالطاعات والقربات.

obeikandi.com

الفصل الخامس

الوقاية من الانحرافات الروحية وعلاجها

مقدمة :

إن خير علاج للمرض هو أن تتفادى الوقوع فيه، هذا ما يقوله الطب؛ أى أن الوقاية خير من العلاج... وإن المبادرة بالعلاج من بواكير المرض، أيسر وأنجح من البحث عن العلاج بعد استفحال المرض.

وهكذا فى التربية الروحية، الوسطية والاعتدال والموازنة بين الناحيتين المادية والروحية خير من الانسياق وراء المادية والانغماس فيها على حساب الناحية الروحية والغلو والتطرف فى الروحية على حساب المادية.

كما قد تصاب الحياة الروحية بالضعف والهزال، أو بالحيود والانحراف عن مسارها الصحيح: ﴿فَطَرَهُ اللَّهُ أَتَتَىٰ فَطَرَ النَّاسَ

عَلَيْهَا» (الروم: ٣٠)، وعما يناسب الطبيعة البشرية... فتحتاج بذلك -
لكى تستقيم الحياة - إلى التصحيح والعلاج.

لذلك جاء هذا الفصل - الخامس - ليلقى الضوء على ما فيه الوقاية
من الانحرافات الروحية، وعلاجها متى حدث الضعف والخلل...
وذلك فى خمس نقاط، هى:

- الوسطية والاعتدال والموازنة بين المادية والروحية.
- البعد عن الرهينة والانعزال عن واقع الحياة.
- البعد عن السحر والشعوذة والتعلق بغير الله.
- علاج الانحرافات الروحية بالتوبة والاستغفار.
- علاج الانحرافات الروحية بالطاعات والقربات.

أولاً: الوسطية والاعتدال والموازنة بين المادية والروحية:

يحتاج السمو الروحى إلى الوسطية والاعتدال والبعد عن التطرف
والمغالاة فى أى من الناحيتين المادية والروحية... فلا ينساق الإنسان
وراء المادية ومغرياتها، ولا "ينفلت من كل قيد من قيود العقل
والشرع، ومن كل سلطة من سلطات الروح والأخلاق"... كما أنه
ليس المقصود بتنمية الجانب الروحى حرمان النفس من الطيبات
ودفعها إلى الانزواء أو إلى الانعزال عن الحياة المادية ومتطلباتها، وعن
الحياة الاجتماعية ومسئولياتها، والانقطاع للعبادة كما يفعل الرهبان.

وانظر فى ذلك لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ * وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (المائدة: ٨٧-٨٨). ومما يلفت النظر فى قوله هذا أنه سبحانه سمى حرمان النفس مما أحله الله اعتداءً أى خروجاً عن طريق العدل بين الطبيعتين الروحية والمادية.

هذا لأن "التطرف والغلو فى التقشف فى الحياة، ورفض الطيبات والمباحات، وإرهاق الطبيعة وإجهاد النفس، وإطالة الجوع ومداومة السهر، واللجوء إلى الغابات والمغارات، ورؤية السعادة والسمو الروحانى فى تعذيب النفس وإيلام الجسم... لم تكن نتيجة ذلك إلا ضعف الأجسام والعقول، وتعرض المجتمع الإنسانى لخطر محقق، وتخلى الإنسان عن منصب الخلافة الذى أكرمه الله به، وانسحابه عن ميدان الكفاح والمسئولية" (١٧٩).

فليست الخلوة التعبدية التى يغيب فيها الإنسان عن الواقع المحسوس وينقطع عن الدنيا من أجل أن يخلو إلى ربه، فينقطع بذلك عن العمل فى واقع الأرض، ليس هذا من العبادة بمفهومها الصحيح فى شىء... ولم يؤثر عن الجيل الأول مثل ذلك التطرف والغلو.

بل انظر إلى ذلك الموقف الذى وجه فيه أتقى الأتقياء وأعبد العابدين لله ﷺ قوماً من المسلمين عندما هموا بمثل ذلك فنهاهم... روى أنس بن مالك ؓ، فقال: جاء ثلاثة رهط إلى بيت من بيوت

رسول الله ﷺ فسألوا عن عبادته، فلما أخبروا كأنهم تقالوها. فقالوا: أين نحن من رسول الله ﷺ وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ قال أحدهم: أما أنا فأصوم الدهر ولا أفطر، وقال الآخر: أما أنا فأقوم الليل ولا أنام، وقال الثالث: أما أنا فلا أتزوج النساء، فلما سمع رسول الله ﷺ قال: (أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، وفي رواية (وأعبدكم له)، (ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني) (١٨٠).

وعن سعد بن أبي وقاص، قال: لما كان من أمر عثمان بن مظعون الذي كان من ترك النساء، بعث إليه رسول الله ﷺ فقال: (يا عثمان إني لم أؤمر بالرهبانية، أرغبت عن سنتي؟) قال: لا يا رسول الله. قال: (إن من سنتي أن أصلي وأنام، وأصوم وأطعم، وأنكح وأطلق، فمن رغب عن سنتي فليس مني، يا عثمان إن لأهلك عليك حقًا، ولنفسك عليك حقًا) (١٨١).

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: (يا عبد الله ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟) فقلت: بلى يا رسول الله، قال: (فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقًا، وإن لعينك عليك حقًا، وإن لزورك عليك حقًا، وإن لزورك عليك حقًا...) (١٨٢). أى لضيفك أو لزائر.

والحق أن ما ذهب إليه الإسلام من الجمع بين الروح والمادة، هو ما تقبله الفطرة الإنسانية، فالله لم يخلق للإنسان شهواته وقواه الطبيعية عبثاً أو لإخادها بالرياضة النفسية، ولكنه خلق الإنسان على هذه الصورة من تنوع الغرائز ليتمكن من السيطرة عليها وتوجيهها إلى المثل العليا.

فالحالة الوسطى بين الروحانية المتطرفة والمادية المغالية أمر تستدعيه حياة المجتمع، ولا يوجد فيما بين أيدينا من التعاليم ما هو حاصل على هذه الميزة غير الإسلام^(١٨٣).

فالإسلام دين الوسطية والاعتدال، يربى المسلم تربية شاملة (مادية وروحية)، ولحياته (الدنيوية والأخروية)، مع الموازنة بينهما. فلا تطغى الدنيا بمادياتها ومشاغلها على النواحي الروحية، كما لا تطغى الروحانيات على متطلبات الحياة الدنيا؛ حتى لتلاحظ أن أكثر الآيات القرآنية تحض على طلب المنزلتين الروحية والمادية معاً وإعمار الدارين الدنيا والآخرة... ومن ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيهَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا...﴾ (القصص: ٧٧).

ومن الأقوال المأثورة في هذا الشأن: "اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً". وجاء في المعنى ذاته قول

عبدالله بن عمرو بن العاص: "اعمل عمل امرئ يظن أن لن يموت أبداً، واحذر حذر امرئ يخشى أن يموت غداً" (١٨٤). كما يقول عمر بن الخطاب ؓ في المعنى ذاته: "ليس خيركم من عمل للآخرة وترك الدنيا، أو عمل للدنيا وترك الآخرة، ولكن خيركم من أخذ من هذه ومن هذه، وإنما الحرج في الرغبة فيما تجاوز قدر الحاجة، وزاد على حد الكفاية" (١٨٥).

ثانياً: البعد عن الرهينة والانعزال عن واقع الحياة:

العبادة في الإسلام عندما تربي المسلم وتسمو به روحياً، لا تدفعه إلى الانزواء والانعزال عن الحياة الاجتماعية والانقطاع للعبادة وللتصفيات الروحية والتأملات الوجدانية كما يفعل الرهبان، حيث يحملون أنفسهم على المشقات في الامتناع عن المطعم والمشرب والنكاح والتعلق بالكهوف والصوامع.

بل الإسلام لا يعترف بأى لون من ألوان الرهينة، كما يدل عليه قول الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ (الحديد: ٢٧). ولهذا أيضاً نهى رسول الله ﷺ عن الرهبانية ونفاها عن الإسلام، فقال: (لا رهبانية في الإسلام)، أو كما قال عليه السلام: (إن الرهبانية لم تكتب علينا) (١٨٦)، حاثاً بذلك على العمل ومؤكداً السعى في طلب الرزق والمشاركة مع الجماعة في إعمار الأرض... وذلك "لأن الرهبانية - في الواقع - تجعل الصالحين من عباد الله لا يهتمون إلا

بنجاتهم، فينزوون إلى الكهوف والصوامع، وينتقل زمام العالم إلى من لا هم لهم إلا الإفساد في الأرض" (١٨٧).

فالعبادات في الإسلام- كما سبقت الإشارة- تربي المسلم ليكون لبنة حية في بناء المجتمع، وعضوًا فعالاً في جماعة المؤمنين... فالصلاة- وهى الفريضة الدائمة المستمرة يومياً- تربية للمؤمن على الإحساس بالجماعة، فهو يتجه في صلاته إلى القبلة التى يتجه إليها جميع المسلمين، وفى هذا الاتجاه إحساس قوى بالوحدة، وصلاة الجماعة مؤتمرات بعدد مناسبتها، فالصلوات الخمس مؤتمرات صغيرة دائمة، وصلاة الجمعة مؤتمراً أسبوعياً كبير، وصلاة العيد مؤتمراً سنوياً أكبر، وفى المسجد يحس المؤمن بالصلة الوثيقة بينه وبين إخوانه، وهى صلة تقوم على الأخوة والمساواة المبصرة للأمام... والزكاة تربية للمسلم على المساهمة بهاله فى سبيل إسعاد مجتمعه، وفى بذله وصدقته وبره إحسان بالجماعة وشعور بالأخوة والحب... وصوم رمضان شعور موحد قوى لجميع المسلمين بوحدة الأمة التى تجمع بينها هذه الفريضة شهراً فى كل عام، مع ما يحمله الصيام معه من تراحم وتواصل وتكافل بين المسلمين... والحج مؤتمراً كبير يضم مسلمين من جميع بقاع الأرض من شتى الأمم والأجناس، تجمع بينهم العقيدة والحب فى الله، وتهيئ لهم الفرصة للتعارف والمشاركة فى شئون الإسلام والمسلمين... (١٨٨) مع ما تربيته العبادات- كل العبادات- من سمو روحى للمسلم، وصفاء ونقاء فى معاملته مع غيره فى الحياة.

فالعبادات فى الإسلام ما فرضت للرهبنة والانعزال عن الحياة الاجتماعية وإنما فرضت لتصفية الروح وللسمو الروحى بصاحبها، ولتنقية العلاقة بين الناس وإصلاحها، والعمل على إعمار الأرض وإسعاد البشرية.

ثالثاً: البعد عن السحر والشعوذة والتعلق بغير الله:

حتى تكون الصلة بالله صحيحة، لا بد أن تكون خالصة نقية، مما يقتضى عدم الإشراك به وعدم الاعتقاد والتعلق بغيره، والبعد عن السحر والسحرة وعن المشعوذين والكهان...

وهذا ما يمكن تلخيصه فى نقاط، مثل:

١ - عدم تصديق السحرة وعدم الإتيان إليهم؛ لأن تصديقهم شرك وكفر، ولأن السحر من الموبقات والمهلكات ومن كبار الذنوب... قال تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ (طه: ٦٩). وقال سبحانه: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمُرءِ وَزَوْجِهِ...﴾ (البقرة: ١٠٢).

وعن أبى هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: (اجتنبوا الموبقات: الشرك

بالله، والسحر)^(١٨٩)، وفي رواية أخرى له أنه قال: (اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق...) ^(١٩٠)، فعد السحر من كبار الذنوب ومن المهلكات، وعده رديف الشرك بالله، وقبل قتل النفس.

٢- عدم تصديق المنجمين الذين يدعون علم الغيب، ويظهرون الأبراج في الصحف وسعادة أو تعاسة أصحابها... لأن تصديقهم شرك وكفر، لأنه لا يعلم الغيب إلا الله. ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا* إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ...﴾ (الجن: ٢٦-٢٧). وقال تعالى لرسوله الكريم: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا بِمَا يُوحَىٰ إِلَى...﴾ (الأنعام: ٥٠)، "وخزائن الله أى مستودع علومه تعالى التى منعها الناس فلا يصل إليها علمهم" ^(١٩١). وقال له أيضًا: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٨).

٣- البعد عن الكهانة والعرافة والكهنة والعرافين... فعن صفة وعن بعض أزواج النبي، عن النبي ﷺ أنه قال: (من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة) ^(١٩٢)، فتقطع صلته بالله أربعين ليلة... وعن أبى هريرة قال: قال عليه السلام: (من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ) ^(١٩٣).

٤ - البعد عن الرقية الشرعية، وعن الاعتقاد في العلاج بالرموز والطلاسم، فهذا من جنس فعل السحر... فلا تجوز الرقية إلا بكلام عربى يعرف معناه، لئلا يتكلم الراقى بشرك، ولا تكون الرقية إلا شرعية، وكما حددها الرسول عليه الصلاة والسلام... وقد أفرد الشيخان - وغيرهما - أبواباً في صحيحيهما عن الرقى بالقرآن وبفاتحة الكتاب وبالمعوذات، وعن الرقية الشرعية كما قال وعمل بها النبى ﷺ (١٩٤). أو أقرها.

٥ - البعد عن تعليق التهام والأحجبة، لأن ذلك شرك؛ لما رواه عقبة بن عامر الجهنى أن رسول الله ﷺ قال: (من علق تيممة فقد أشرك) (١٩٥). اعتقاداً بأنها تجلب الحظ أو الحب، أو تدفع الشر والسوء.

٦ - البعد عما يفعله العامة بشد رحالهم إلى ساحات الموالد وقبور الأولياء، وتجشم مشاق السفر الطويل وهجر البيوت والأولاد للذهاب إلى أضرحة الأولياء، والطواف بضريح الولي صاحب المولد، وتقبيل الضريح والسجود عنده، وطلب قضاء الحوائج منه، إلى غير ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله.

٧ - البعد عن الرياء في العمل، وعدم إخلاص النية في الطاعة، والرياء درجات: أعظمه أن يريد الناس بأصل العمل، فلولوا الناس ما أدى، وهذا نفاق، وأقله أن يشرك الناس مع الله في أحد جزئيات العمل (١٩٦).

هذا إلى غير ذلك من الأمور العقائدية الخاطئة، التي يترتب عليها البعد أو الحيود عن الله، والتعلق بغيره مما لا يضر ولا ينفع... وفي البعد عن الله والحيود والانحراف في الاتصال به ضعف وانحراف روحي.

رابعاً: علاج الانحرافات الروحية بالتوبة والاستغفار:

حين يمارس الإنسان العمل في واقع الحياة، فإنه يتعرض لوقوع الذنوب منه لا محالة، قلت أو كثرت، صغرت أو كبرت، (كل بن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون)^(١٩٧). وعلى قدر ذنوبه يضعف إيمانه، وتضعف صلته بالله... وعندئذ، يكون سبيل المؤمن الذي يعمل في واقع الحياة ثم يقع منه الذنب أن يستغفر ويتوب.

فعلاج الانحرافات الروحية والبعد عن الله إنما يكون بالتوبة والاستغفار، امثالاً لقوله تعالى: ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ (التحريم: ٨)، أى توبة صادقة. وامثالاً لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٥-١٣٦).

والله سبحانه وتعالى يحب التوابين ويفرح بتوبتهم... لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢). ويكون سبحانه أشد فرحاً بتوبة

عبده من ذنوبه والرجوع إلى التواب الرحيم، فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: (الله أشد فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه، من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها، قد آيس من راحلته. فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها. فالله أشد فرحًا بتوبة العبد من هذا حين يجد بغيره على حاله) (١٩٨).

وعن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم، إنك إن أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة) (١٩٩)، وبقراها: أى بما يقارب ملئها.

وبالتوبة والاستغفار تصقل القلوب ويحلى صدورها، ويذهب ما عليها من ران... فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (إن المؤمن إذا أذنب ذنبًا كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن هو نزع واستغفر صقل منها، وإن زاد زادت حتى يغلف بها قلبه، فذلك الران الذى ذكره الله في كتابه: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمُ﴾ (المطففين: ١٤)) (٢٠٠). وقوله: صقل منها: أى تم جلاؤه منها... فيعاد من ثم شحنه إيمانًا، وتقوى صلته الروحية بالله.

واعلم أيها المربي، وعلم من على يدك تربيته، بأن علاجك لانحراف وضعف صلتك بالله، وتقويتك لتلك الصلة، إنما الفائدة راجعة إليك، وثمرتها إنما تجنيها في دنياك قبل أخراك... وفي مثل ذلك قال الإمام علي عليه السلام: "من أصلح سريره أصلح الله علانيته، ومن عمل لدينه كفاه أمر دنياه، ومن أحسن فيما بينه وبين الله، كفاه الله ما بينه وبين الناس". وقال أيضاً: "من أصلح ما بينه وبين الله، أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح أمر آخرته، أصلح الله له أمر دنياه، ومن كان له من نفسه واعظ، كان عليه من الله حافظ" (٢٠١).

خامساً: علاج الانحرافات الروحية بالطاعات والقربات:

الإيمان ينقص ويزيد، والشحنة الإيمانية تنقص وتزيد... تنقص بالمعاصي والخطايا والذنوب، وتزيد بالطاعات والقربات... فذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ (المدر: ٣١). وقوله: ﴿...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾ (المائدة: ٣)، فإن الإيمان يزداد بقدر كمال الدين وتمام التمسك بتعاليمه، وإن ترك شيء من الكمال يعد نقصاناً... وذلك ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص، حيث قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم) (٢٠٢)، ويخلق أى يصبح بالياً قديماً ضعيفاً.

وإذا كانت الخطيئة تنقص الشحنة الإيمانية وتضعف الصلة

الروحانية بين العبد وربّه، فإن الصدقة تمحو الخطيئة... مصداقاً في ذلك لقول الرسول الكريم ﷺ، فيما رواه عنه كعب بن عجرة، حيث قال ﷺ: (الصدقة تطفي الخطيئة كما يطفئ الماء النار)^(٢٠٣). وعن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الصدقة لتطفي غضب الرب، وتدفع ميتة السوء)^(٢٠٤).

وأنواع الصدقات أكثر من أن تحصى وتعد، فكل معروف صدقة، مصداقاً لقول رسول الله ﷺ فيما رواه عنه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أنه قال: (كل معروف صدقة)^(٢٠٥)... وعن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (كل سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس، تعدل بين الاثنين صدقة) - أى تصلح بينهما بالعدل، (وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة. والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة)^(٢٠٦).

وعن أبي ذر، أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ قالوا للنبي ﷺ: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور - أى الأغنياء - بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم. قال ﷺ: (أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحه صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة). قالوا: يا

رسول الله، أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال ﷺ: (أرأيتم لو وضعها في حرام، أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجرًا) (٢٠٧).

وإذا كانت السيئات تورث الغفلة والبعد عن الله، وتضعف من قوة الصلة به، فإن الحسنات علاج لتلك الغفلة، وتجديد وتقوية للصلة به سبحانه، بمحوها للسيئات... قال تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ (هود: ١١٤).

وروى عن عبدالله بن مسعود، أن رجلاً أصاب من امرأة قبله، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له. قال: فنزلت الآية: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَى النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ (هود: ١١٤). قال: فقال الرجل: ألى هذه يا رسول الله؟ قال ﷺ: (لمن عمل بها من أمتي). وفي رواية، قال معاذ: يا رسول الله، هذا لهذا خاصة أو لنا عامة؟ قال ﷺ: (بل لكم عامة) (٢٠٨).

وعن أبي ذر، قال: قال لي رسول الله ﷺ: (اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالف الناس بخلق حسن) (٢٠٩).

وهكذا أيها الآباء والأبناء، عودوا أنفسكم على فعل الخيرات وعمل الطاعات والإتيان بالقربات إلى الله تعالى، لتصفوا نفسيًا وتسموا روحياً، وعودوا أنفسكم على مداومة تجديد الإيمان وتزويد

الشحنات الإيانية لديكم، وراقبوا الله في كل أفعالكم واحرصوا على تقوية الصلة به سبحانه.

وأيها الآباء والأبناء، امثلوا قول الحق تبارك وتعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾. واملوا قول الرسول الكريم: (اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها)، والقول المأثور: "اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً".

وأيها الآباء والأبناء، ليضع كل منكم نصب عينيه، عنواناً لأعماله أمام الله، قوامه: ليت الذى بينى وبينك عامر، ليكون ما بينى وبين العالمين عمّار.

هوامش الفصل الخامس

(١٧٩) أبو الحسن على الحسن الندوى: الأركان الأربعة (الصلاة- الزكاة- الصوم- الحج) في ضوء الكتاب والسنة، الكويت، دار القلم، ط ٤، ١٣٩٦ هـ- ١٩٧٦ م، ص ١٨٣.

(١٨٠) أ- البخارى (٤٦٧٥).

ب- مسلم (١٤٠١).

ج- النسائي: سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية السندى، بيروت، دار الكتب العلمية، ج ٦، د. ت، حديث (٦٠/٦).

د- النووى (١٤٣).

(١٨١) الألبانى (٢٠٢١).

(١٨٢) البخارى (١٨٣٩).

(١٨٣) عفيف عبد الفتاح طبارة: روح الدين الإسلامى، مرجع سابق، ص ١٦٣.

(١٨٤) السيوطى (١٢٠١).

(١٨٥) عباس محمود العقاد: عبقرية عمر، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، ١٣٩٨ هـ- ١٩٧٨ م، ص ٦٨.

(١٨٦) أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، بيروت، المكتب الإسلامى للطباعة والنشر، د. ت، (٦/٢٢٦).

(١٨٧) عفيف عبد الفتاح طيارة: روح الدين الإسلامى، مرجع سابق، ص ١٦٢.

(١٨٨) محمد شديد: منهج القرآن فى التربية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م، ص ٢٢١.

(١٨٩) البخارى (٥٣٢٢).

(١٩٠) أبو داود (٢٨٧٤)، السيوطى (١٧١).

(١٩١) محمد حسن الحمصى: مرجع سابق، ص ١٣٣.

(١٩٢) مسلم (٢٢٣٠).

(١٩٣) الترمذى (١٣٥)، الألبانى (١٠٩٩).

(١٩٤) البخارى (٥٢٩٤ - ... - ٥٣١١)، مسلم (٢١٩١ - ... - ٢٢٠٢).

(١٩٥) السيوطى (٨٨٥٧)، الألبانى (٢٩٦١).

(١٩٦) مصطفى مراد: مرجع سابق، ص ١٣٢.

(١٩٧) الترمذى (٢٤٩٩)، السيوطى (٦٢٩٢).

(١٩٨) مسلم (٢٧٤٥، ٢٧٤٧).

(١٩٩) الترمذى (٣٥٤٠)، الألبانى (٢٨٦٧).

(٢٠٠) الترمذى (٣٣٣٤)، المنذرى (٣٦٤٦، ٤٥٨٣)، السيوطى (٢٠٧٠).

(٢٠١) على بن أبى طالب: نهج البلاغة، تحقيق: أحمد جاد، القاهرة، والمنصورة، دار الغد الجديد، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ص ٤٧٥، ص ٥٣٣.

(٢٠٢) السيوطى (١٩٥٧)، الألبانى (٩٨٨، ٢٨١٤).

(٢٠٣) الترمذى (٦١٤).

(٢٠٤) الترمذی (٦٦٤).

(٢٠٥) البخاری (٥٥٦٢)، مسلم (١٠٠٥).

(٢٠٦) البخاری (٢٥٠٨)، مسلم (١٠٠٩)، الألبانی (١٨٤٥).

(٢٠٧) مسلم (١٠٠٦).

(٢٠٨) مسلم (٢٧٦٣).

(٢٠٩) الترمذی (١٩٨٧).

المراجع

- (١) أبو الأعلى المودودي: الحضارة الإسلامية أساسها ومبادئها، ترجمة: محمد عاصم الحداد، بيروت، دار العربية، ط٢، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.
- (٢) أبو الحسن علي الحسن الندوي: الأركان الأربعة (الصلاة- الزكاة- الصوم- الحج) في ضوء الكتاب والسنة، الكويت، دار القلم، ط٤، ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م.
- (٣) أبو داود: سنن أبي داود، شرح وتحقيق: السيد محمد سيد، عبد القادر عبد الخير، سيد إبراهيم، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- (٤) أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، بيروت، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ج٦، د.ت.
- (٥) الأحاديث القدسية، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.
- (٦) البخاري: صحيح البخاري، القاهرة، دار التقوى للتراث، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- (٧) الترمذي: سنن الترمذي، تحقيق: مصطفى محمد حسين الذهبي، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- (٨) السيوطي: الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، تخريج: محمد علي جيلاني، القاهرة، المكتبة التوفيقية، د.ت.
- (٩) الغزالي: إحياء علوم الدين، القاهرة، دار المنار، ج١، د.ت.
- (١٠) القرطبي: تفسير القرطبي، (الجامع لأحكام القرآن الكريم)، القاهرة، دار الريان للتراث، ج٣، د.ت.
- (١١) القرطبي: تفسير القرطبي، (الجامع لأحكام القرآن الكريم)، القاهرة، دار الريان للتراث، ج٦، د.ت.

- (١٢) القرطبي: تفسير القرطبي، (الجامع لأحكام القرآن الكريم)، القاهرة، دار الريان للتراث، ج٩، د.ت.
- (١٣) المنذرى: الترغيب والترهيب، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- (١٤) النسائي: سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية السندی، بيروت، دار الكتب العلمية، ج١، د.ت.
- (١٥) النسائي: سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية السندی، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٢، د.ت.
- (١٦) النسائي: سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية السندی، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٣، د.ت.
- (١٧) النسائي: سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية السندی، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٥، د.ت.
- (١٨) النسائي: سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية السندی، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٦، د.ت.
- (١٩) النووى: رياض الصالحين، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٩٨٧.
- (٢٠) أمير عبد العزيز: فقه الكتاب والسنة، ج١، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- (٢١) سعيد بن وهف القحطاني: شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، شبين الكوم، دار الأرقم للنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- (٢٢) عباس محمود العقاد: عبقرية عمر، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.
- (٢٣) عبد الحميد كشك: بناء النفوس، القاهرة، المكتب المصرى الحديث، ١٩٧٩.
- (٢٤) عفيف عبد الفتاح طيارة: روح الدين الإسلامى، بيروت، دار العلم للملايين، ط٨، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

- (٢٥) عفيف عبد الفتاح طيارة: روح الصلاة في الإسلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط ١١، ١٩٨٠ م.
- (٢٦) علي بن أبى طالب: نهج البلاغة، تحقيق: أحمد جاد، القاهرة، والمنصورة، دار الغد الجديد، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- (٢٧) مالك: الموطأ، تحرير وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.
- (٢٨) محمد حسن الحمصى: تفسير وبيان القرآن الكريم، دمشق وبيروت، دار الرشيد، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م.
- (٢٩) محمد شديد: منهج القرآن في التربية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.
- (٣٠) محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ج ١، د.ت.
- (٣١) محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ج ٢، د.ت.
- (٣٢) محمد قطب: مفاهيم ينبغي أن تصحح، القاهرة، دار الشروق، ط ٨، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.
- (٣٣) محمد ناصر الدين الألبانى: سلسلة الأحاديث الصحيحة، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م.
- (٣٤) محمود المصرى: الزواج الإسلامى السعيد، القاهرة، مكتبة الصفا، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م.
- (٣٥) مسلم: صحيح مسلم، المنصورة، مكتبة الإيمان، د.ت.
- (٣٦) مصطفى العدوى: فقه تربية الأبناء وطائفة من نصائح الأطباء، المنصورة، دار ابن رجب، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.
- (٣٧) مصطفى مراد: سيرة الرسول، القاهرة، دار الفجر للتراث، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.